



عندما يغيب النهار

شعر: ربيع صابون

عِنْدَمَا يَغِيبُ النَّهَارُ
رَبِيعٌ صَابُونَ

شعر



عِنْدَمَا يَغِيبُ النَّهَارُ
ربيح صابون



رقم الإيداع: 2023 / 16482
التسجيل الدولي: 978-977-94-6828-0

تصميم الغلاف للفنانة / منى شومان

- إن الآراء الواردة في هذا المصنف لا تعبر بالضرورة عن آراء وتوجهات الناشر وإنما تُعبر عن رأي المؤلف فقط.
- يمنع نشر أو نسخ أو ترجمة هذا المصنف أو جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيها التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو أي وسيلة نشر- أخرى بما فيها المعلومات واسترجاعها بدون إذن كتابي من المؤلف طبقاً لقانون حماية الملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 والقوانين المماثلة لها.



الإهداء

إلى ...

شريكة دربي في الحياة

زوجتي الغالية

و أولادي الأجلاء الذين

إذا غَرَبَتْ شَمْسِي

بِهِمْ تَشْرُقُ مِنْ جَدِيدٍ

وَلَوْ لَيْلِي ادْلِهِمْ

هُمْ الصَّبْحُ الْوَلِيدُ

ربيع صابون







عَوْدَةُ الرَّبِيعِ ..

أَنْتِ الْهَوَى مَا فِي الْفَوَادِ سِوَاكِ
يَا مِصْدَرَ الْإِلْهَامِ وَالنَّفْحَاتِ
يَا نَجْمَةً سَطَعَتْ بِكُلِّ قِصَائِدِي
حَتَّى أَنْارْتِ فِي الدُّجَى أَبْيَاتِي
يَا نَبَةَ خِضْرَاءَ رَعْرَعٍ غِصْنُهَا
ظَهَرَتْ مِصَادِفَةً بِأَرْضِ فَلَاحِ
صَارَتْ رِمَالُ الْبَيْدِ مِنْهَا جَنَّةً
مَدَّتْ أَيْادِي النُّورِ فِي الطَّرِيقَاتِ
الشَّمْسُ تَحْكِي عَنْ جَمَالِكَ لِلوَرَى
لَمَّا أَضَاءَتْ بِجُودِكَ السَّمَوَاتِ
وَالْبَدْرُ يَجْلِسُ فِي رِحَابِكَ سَارِحًا
عَدَّ النُّجُومَ وَقَلَّبَ الصَّفْحَاتِ





مالتُ عليَّ كأنَّها عصفورَةٌ
هبطتُ تداعبُ في الضُّحَى ورَقَاتِي
فوقعتُ في نورِ الحبيبةِ هائماً
نتبادلُ الأشواقَ بالنظراتِ
والذكرياتُ تموجُ بينَ خواطري
في النفسِ كالأمواجِ مضطرباتِ
فإذا بأيامِ الصِّبَا قد حوِّمتُ
ألقتُ زيوتَ الحبِّ في مشكاتِي
ورأيتُ في الوجهِ المنيرِ صحائفًا
في الصبحِ كالأزهارِ مبتهجاتِ
روحُ يفيضُ المسكُ من خلجاتِها
كالوردِ لَمَّا استقبلَ القطراتِ
هيَ صبوتِي وصبابتي وحببتي
وروايةٌ فيها قرأتُ حياتِي
ضحكتُ لي الدنيا كأنَّ بهاءَها
مثلُ الربيعِ يجودُ بالخيراتِ



مَحْبُوبَتِي ...

الْحُبُّ فِي الْعِشَاقِ مَلْتَمَسٌ
وَالْقَلْبُ لِلْعَيْنِينَ مَرْتَسَمٌ
يَا مَنْ يِعَاتِبُ فِي الْفَلَا طَيْرًا
الْحُبُّ بَيْنَ الْخَلْقِ مَقْتَسَمٌ

مَحْبُوبَتِي فِي الدَّهْرِ أَغْنِيَةٌ
الطَّيْرُ فِيهَا بَاتَ يَخْتَصِمُ
الْوَرْدُ يَضْحَكُ فِي حَدَائِقِهَا
وَالشَّمْسُ لِلْأَزْهَارِ تَبْتَسِمُ
الْكُونُ نَوَّرَ مَنْ ذَوَائِبِهَا
أَمَّا الْأَهْلَةُ عِنْدَهَا خَدْمٌ
هِيَ جَنَّةُ الْعِشَاقِ مَلْهَمَتِي
كُلُّ الْهَوَى مِنْ غَيْرِهَا عَدْمٌ





محبوبتي في القلبِ قد سكنت
مهما ادّعى الواشونَ أو زعموا
مرسومةً في العينِ صورتها
وعلى الفؤادِ كأنّها وشمّ

يا مَنْ يحاولُ بترَ عزّتها
ويشوّه العذرا ويتّهمُ
هذي الفتاةُ الحقُّ أيّدها
في مُحكم التنزيلِ تتّسمُ
ترمي بنارٍ مَنْ يغازلُها
أو جاءَ للمحرابِ يفتحُ



حبّيتي ...

نوّرتُ كالبدْرِ دري
طردتُ بالحُبِّ يَاسِي
اسمُهَا فِي الدِّمِّ يسري
ذكَرُهَا صَبْحِي وَأَمْسِي

كُلُّ فَجْرِ مِثْلُ طَيْرٍ
يَتَغَنَّى فِي سَمَاهَا
بَيْنَ شَوْقٍ وَحَنِينٍ
فِي بَسَاتِينِ رِضَاهَا
تَطْرَبُ السَّمْعَ وَتَصْبُو
يَمْلَأُ الحُبُّ فِضَاهَا



قَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ مِنْهَا
حَسْنَهَا يَشْفِي الْعَلِيلَ
تَرْقِصُ النَّفْسُ عَلَيْهَا
سَحْرُهَا يَبْقَى طَوِيلًا
تَطْرُقُ الْقَلْبَ وَتَرْنُو
تَطْرُدُ الدَّاءَ الرَّذِيلَ

يَا إِلَهِي زِدْ هَوَاهَا
وَاكْسَهَا بِالْحُبِّ وَرَدًّا
هَبْ لَنَا بِالْفَضْلِ مِنْهَا
فِي الصَّبَاحِ الْغَضِّ شَهْدًا
صَوْتُهَا فِي الْحَقِّ يعلُو
لَا تَهَابُ الْيَوْمَ فَرْدًا



لَا تِيَّاسِي ...

لَا تِيَّاسِي فَاللَّيْلُ وَلَى ظَهْرُهُ
وَالصَّبْحُ وَالْإِشْرَاقُ يَسْتَبْقَانِ
لَا تِيَّاسِي فَالْبَدْرُ يَأْتِي ضَاحِكًا
وَالوَرْدُ وَالرِّيْحَانُ يَبْتَهْجَانِ
لَا تِيَّاسِي فَالْخَيْرُ يَفْتَحُ صَدْرَهُ
وَالصَّبْرُ وَالْإِيمَانُ يَنْتَصِرَانِ

يَا جَنَّةً مِنْ حُسْنِهَا جَعَلَ الْوَرَى
يَتَطَلَّعُونَ لَوْرْدِكَ الْفَتَّانِ
الْكُلُّ يَقْطِفُ زَهْرَةً مِنْ جِيدِهَا
بَسْتَانِكَ الْوَضَاءُ خَيْرُ جَنَانِ
قَدْ عَشْتُ مِنْكَ مُنْعَمًا يَا مَهْجَتِي
فَكَأَنَّ فِيكَ الْعَمْرَ بَضْعُ ثَوَانِ





"كُلُّ الألى عشقوكِ كنتُ بقلبهم"
وأودُّ عنكِ بأحرفي وبياني
أقضي الحياةَ متيمًّا في عينها
ووصيتي من نورها أكفاني

ما ضرَّ حُسنكِ صولةً مشبوهُةً
من حاقِدٍ متملِّقٍ وجبانٍ
حفرَ المقابرَ يومَ جاءَ لنفسه
واستوففتُهُ كتائبُ الغفرانِ
قطعتُ حبالَ المارقينَ جدائلاً
بالسيفِ إن شاءوا وبالفرقانِ
تبقينَ ما بقيَ الزمانُ عزيزةً
كالطودِ شامخةً أمامَ الجاني





وَإِذْ مُعْتَصِمَاهُ ...

قَبْلَ التَّبَلُّجِ جَاءَ بِيكِي هَدَهُدُ
يَشْكُو إِلَى الْعَرَبِ الْكِرَامِ يَعْزِبُ
وَالدَّمْعُ يَنْطِقُ وَالصَّبَابَةُ تَنْدُبُ
وَالكُونُ مِنْ وَقَعِ الْمَصِيبَةِ أَرْمَدُ
لَمَّا رَأَى الْحَوْرَ الَّتِي فِي الْخَدْرِ تَنْدُ
عَى حَظِّهَا مِثْلَ الْيَتَامَى تَرْقُدُ
وَتَتَطَاوَلُ الْكَلْبُ الْخَسِيسُ عَلَى الَّتِي
مَنْ شَأْنَهَا فَوْقَ الرَّوَابِي تَقْعُدُ

صَارُوا أَسْوَدًا وَالدَّمَاءُ تَوَقَّدَتْ
عَبَرُوا الصَّعَابَ زَيْرُهُمْ يَتَوَعَّدُ





أرْسُوا السَّلَامَ وَسَجُّوا عِبْرَ الزَّمَا
ن مَلَا حَمًّا مِنْهَا الْأَجِنَّةُ تَوْلَدُ
كَيْ يَعْرِفَ الْأَوْبَاشُ عَنَّا أَنَّنَا
فِي نَصْرَةِ الْمَظْلُومِ لَا نَتَرَدَّدُ

"وَالْيَوْمَ آهٍ قَدْ تَضَعَعَ صرْحُنَا"
صَرْنَا غَنَاءً وَاللَّيَالِي تَشْهَدُ
كَمْ مَرَّةً نَادَى وَجَلَجَلَ صَوْتُهُمْ
مَنْ سَاحَةِ الْأَقْصَى الزَّرَارِي السَّجْدُ!
الْقَرْدُ طَوَّقَهُمْ بِحَبْلِ مَنْ لَطَى
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنْبِتُونَ لِيَحْصُدُوا
وَتَهَوَّدَتْ رَغَمَ السَّوَاعِدِ شَمْسُنَا
الرُّومُ فِيهَا لِلْحَقِيقَةِ فَنَدُّوا





يا ويحَ قومي من سلالَةِ خالدِ
أحفاذُ خيرٍ كالأفاعي يُفسِدُوا
يا حسرةً من أمرنا فقد ارتَمَيْـ
نا اليومَ في أحضانهم نتوسدُ
يا ليتَ معتصمًا يعودُ لرشدهِ
للنورِ يهدينَا فيخبُو الغرقُ



فَرَجٌ وَمَرَجٌ ...

لِلْقَلْبِ إِحْسَاسٌ لَهُ أَصْدَاءُ
وَالْعَيْنُ مَنْ وَقَعَ الْأَدَى تَسْتَاءُ
وَعِقَارِبُ السَّاعَاتِ رَدَّتْ لِلوَرَى
قَتَلَى الْحُسَيْنِ مِنَ الدِّمَا بَرَاءُ
يَا كَرِبَلَا يَا كَرِبَلَا فَيْكَ الدِّمَا
ءُ تَنَاطَرَتْ وَتَمَزَّقَتْ أَشْلَاءُ
وَمَنَاجِلُ الرُّومَانِ تَحْصَدُ زُرْعَهُمْ
مَسْتَسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ بِلِهَاءُ
فَإِذَا الشَّرَازِمُ يَسْتَبِينُ ضَجِيجُهُمْ
وَالْأَسْدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ إِمَاءُ
هَلْ يَا تُرَى جَنْكِيزُ أَنْجَبَ عِنْدَنَا
وَتَصَافَحَ الضَّدَانِ وَالْبُؤْسَاءُ؟





ومشى يحاكي في الوعى رهباننا
ليس الوقار كأنه الحرباء
"لا تبسطوا كف الرجاء لصبية"
كم قللوا من شأننا وأساءوا!
كذبت لحاهم فاستحلوا دمنا
خدعوا الورى فتأججت بغضاء
أخذوا يمارون الخلائق ريبة
حتى سرى مثل الخبيث الداء

الدين يسر والشريعة سمحة
بهما استقرت في العلاء الجوزاء
إن التطرف رأس كل بليّة
من أجله يتنافر القراء





يا مصطفي كلُّ الرُّعاةِ تجرَّعُوا
من كيدهم وأصابهم إعياءُ
كلُّ يغني للأعاجم لحنه
والعزفُ في دنيا الخرابِ غباءُ
بغدادُ يا نجمًا تألَّقَ في السَّمَا
ماذا دهاك اليوم يا عصماء؟
غدتِ الشَّامُ كأنَّها مشبوهُةٌ
تبكي الفتاةُ وحولها غوغاءُ
وبدت تُطلُّ من النوافذِ قردهُ
حتَّى خبت من نورها إلباءُ

إنِّي رأيتُ يدَ الحضارةِ أنشبتُ
أظفارها وتخلخت أعضاء





شَرَعَ التَّنَارُ يَحْرِفُونَ تَرَاتِنًا
حَتَّى كَسَانَا الْجَهْلُ وَالْخِيَلَاءُ
فَإِذَا صَلاَحُ الدِّينِ هَمَّتْ نَفْسُهُ
فَمَنْ الْعَثِيرَةُ يُلْدَعُ الشَّرْفَاءُ
فَمَتَى نَرَى شَمْسَ الْعُرُوبَةِ تَزْدَهِي؟
وَيَعُودُ يَرَسُمُ مَجْدَهُمْ شِعْرَاءُ
وَالْبَدْرُ يَضْحَكُ وَالنَّجُومُ تَرْقُؤُهُ
وَاللَّيْلُ يَخْبُو وَالسَّمَاءُ تَضَاءُ



مَهْلًا أَبَا تَمَّامٍ ..

ما أكذبَ السيفَ إنْ لانتَ عزيمةُ
وزلَّ صاحبهُ في الوحلِ ينقلبُ
لو تصدقُ النفسُ في الغياتِ تنتصرُ
وتبلغُ المجدَ أطوارًا وتنتهبُ
إنَّ يورِّقني الأحرارُ لو رحلوا
خلفَ لهم برزوا في اللهو قد نشبوا

ماذا جرى يا شاعرَ الغربانِ من لغي؟
صوتُ البنيةِ مبوحٌ ومضطربُ
ماذا تقولُ وقد خابتَ مطالبُها؟
والعربُ هائمةٌ والعرضُ مغتصبُ





"تسعونَ ألفاً لعموريةً اتَّقُوا"
واليومَ مثلَ الحصَى نشكو ونتَّجِبُ
نميلُ للشرقِ حينَ الغربِ يزجرُنا
مثلَ الحيارى وفي الأعداءِ نختلِبُ

ماذا أقولُ وصندوقُ الجوى زخمٌ؟
تعوَّدَ الصبرَ حتَّى كادَ ينتقبُ
مبنى العروبةِ غيَّروا معالمَهُ
ونخَّروا فيه حتَّى استعطبَ الخشبُ
"فأطفأَ الغربُ بالإعلامِ أنجَمنا"
والبدرُ أصبحَ منه النورُ يحتجبُ
في كلِّ شبرٍ نرى للرومِ صاعقةً
منها يهبُّ على إخواننا اللهبُ
صاحتُ جنينُ على أبنائها حزناً
والقدسُ تبكي من الأيامِ والنقبُ





أَيْنَ المَرُوءَةُ؟ هَلْ أَحْسَابُنَا كَذِبَتْ؟
أَمْ قَدْ تَسَلَّلَ فِيْنَا السُّلُّ والجَرَبُ
عَرُوبَةُ اليَومِ مِثْلَمَا تَرَى شَجْنُ
هُمُ الأَسُودُ عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَثَبُوا
كُلُّ يَهْرُولٍ نَحْوِ الغَابِ مُبْتَهَجًا
يَصَافِحُ القَرْدَ لِلطَاغُوتِ يَصْطَحِبُ
أَمَّا رَأَيْتُمْ قَمِيصِي قَدْ مِنْ دُبُرٍ
وَيَسْتَبِيحُ دَمِي كَالذَّنْبِ مَغْتَرِبُ؟
وَمَعْبِدِي صَارَ لِلخَنزِيرِ مِتَّكَأً
حَتَّى غَدَتْ تَشْتَكِي مِنْ قَبْنِهِ القَبْبُ
مَهْمَا يَكُنْ فِي طَوَايَا اللَّيْلِ مَخْتَبًا
يَجُلُ الظَّلَامُ غَدًا تَصَدُقُ الكُتُبُ





أُخْتَاهُ ...

القلبُ يسألُ عن دموعِكِ مُهَجَّتِي
مَنْ أَغْضَبَ الحِسنَاءَ بعدُ وكَدَّرَ؟
مَنْ راقَ أَنْ يسقي الحبيبةَ حنظلًا؟
مَنْ غاصَ في ماءِ الحياةِ وعكَّرَ

يا شوكةً في ظهرِ كلِّ مُغامرٍ
لَمَّا تعرقلَ في الطريقِ تَأْمَرَ
ملَّ الوصولَ إلى فؤادِكِ فاخْتَفَى
زرعَ الكمانِ في القلوبِ وفجَّرَ
روحي فدالكِ أنا المتنيِّمُ فاصبري
مَا ضاقَ قلبي عن هواكِ وقصَّرَ





ما للعشيرة قد تواری صوتها ؟
الصمتُ أصبحَ للضعيفِ مُعْبِرًا
هيَّا أديئوا واشجبوا إننا على
الأحزانِ والأوجاعِ صِرنا أجدَر
الأبُّ يلهو والبنيةُ تشتكي
ما زارَ يوماً عَشَّها أو جَبَّرَ

مالي أراكم تشحنون سيوفكم ؟
في وجهِ أحمدَ تعبرونَ الأبحرَ
والحيَّةُ الزرقا تجولُ أمامنا
نخلي لها الطرقاتِ كي تتحررَ
والذئبُ يعبثُ في الحدائقِ حولنا
والقردُ يمشي خلفه مُتبخترًا
أسفي على قومِ يوالونَ العدا
وعلى القريبِ كأنهم أسدُ الشرى





تتحالف الأيام في إذلالنا
لَمَّا رَأَتْ فِينَا الْخَنُوعَ مُسَيِّطِرًا
والكونُ يعجبُ منُ تفاهةِ حالنا
نقصي الحليمَ ورتضي بمنِ افتزى
القدسُ في قفصِ العدا مرهونةً
وتراثُ أجدادي يئنُّ تحسُّرًا
وتمزقتُ أعضاؤنا حتى غَدَوُ
نا للأعاجم كالرقيق كما ترى
فكُّوا القيودَ وحلُّوا فوقَ الرُّبَا
فالحرُّ يابى أن يعيشَ مُسَيِّرًا
لا تفتحُوا بابًا لعشاقِ الأذى
فالسوسُ لو دخلَ الحديقةَ نَحَرَ

* هذه القصيدة كُتبت في عملية تفجير مرفأ لبنان في ١٤ أغسطس ٢٠٢٠ وأصابع الاتهام تشير إلى العدو الإسرائيلي.





مِنَ الْقَلْبِ ...

يا عربُ قومُوا ليلَكُمْ قَدْ طَالَ

وَالْحُلْمُ يَصْبِحُ فِي النَّهَارِ خِيَالًا

يا عربُ قومُوا فالحقيقةُ دُنِستْ

لَمَّا اسْتَرْجَتْ كَاهِنًا مَحْتَالًا

يَأْتِي إِلَى الْخَنْزِيرِ يَفْتَحُ صَدْرَهُ

يَسْتَنْشِقُ الْأَقْدَارَ وَالْأَبْوَالَ

يَتَوَعَّدُونَ الْأَسَدَ فِي سَكَنَاتِهِمْ

كَيْ يَسْلُبُوا مِنْ دَمِّهِمْ أَمْوَالًا

سَبْعُونَ عَامًا دَمَّرُوا أَحْلَامَنَا

وَالْيَأْسُ عَشَعَشَ حَوْلَنَا وَتَعَالَى





اليومَ يصطنعُ المسيحُ حكايةً
يرئو إلينا يشبهُ الدجالَ
يبني من الأوهامِ أبراجَ المني
كالعنكبوتِ بنتٍ لها تمثالاً
ظنَّ السعادةَ قد تباعُ وتُستترى
والقردُ هزَّ أمامه الأذيالَ
حسبَ الجبانِ سياجَه من خلفها
حصدَ الأمانَ وحققَ الآمالَ
فإذا عرينُ الأسدِ تقطعُ حلمه
وتبتُّ فيه الرعبَ والأغوالَ





لا تطلبوا سِلمًا يضعضُ صرْحَنَا
فالسُّلْمُ أصبحَ منهمُ ختالًا
إنَّ السَّلامَ معَ اللّئيمِ روايةٌ
عشنا على أحداثها أجيالا
"لا سِلمَ إلاّ إن تعادلتِ القُوى"
ونفكُ عن فرساننا الأغلال
والمسلمونَ على اختلافِ فروعِهِم
والحبُّ يمشي بينَهُم مختالا

* هذه الكلمات كتبت بعد زيارة الرئيس الأمريكي (جوبايدن) للشرق الأوسط في يوليو ٢٠٢٢ ولم ينصف العرب والفلسطينيين ولم يقدم لهم شيئا بل قدم لإسرائيل كل الدعم.





هَذَا الْعُشُّ عُنِّي ...

عِنْدَمَا زَارَ الرَّبِيعُ الدُّوْحَ أَنْ
إِذْ رَأَى الْأَطْيَارَ مِثْلَ الْبَائِسِينَ
وَالْبَسَاتِينُ عَلَيْهَا خَيْمَ الْحَزْنِ
نُ وَصَارَ الْيَأْسُ يَكْسُو الْيَاسْمِينَ
وَالْيَنَابِيعُ مِنَ الْأَوْجَاعِ سَكْرَى
كَيْفَ تَرْوِي مَنْ حِشَاهَا الْخَائِنِينَ؟
كُلُّ شَبِيرٍ يَذْرِفُ الدَّمْعَ وَيَحْكِي
قِصَّةً تَرَسُّمُ ذِكْرَاهُ الدَّفِينِ
عَنْ لَيَالٍ سَاطِعَاتٍ وَشُمُوسٍ
مَشْرِقَاتٍ شَعَّتِ النُّورَ الْمَبِينِ





غَرَّدَ العَصْفُورُ دَوْمًا فِي رُبَاهَا
"ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ"
كُلُّ دَارٍ ضَمَّتِ الأَحْبَابَ فِيهَا
يَنْبَعُ الحُبُّ وَيَسْقِي العَاشِقِينَ
وَالَّذِي مِنْ غَيْرِ دَارٍ عَاشَ فِي الدُّنَى
يَا ذَلِيلًا وَمَشَى يَحْنِي الجَبِينِ

اسأَلُوا الأَيَّامَ عَنِّي عَن صِفَاتِي
عَن آبَائِي عَن جَدُودِي الغَابِرِينَ
فَجَدُودِي قَدَّسُوهَا وَأَبَائِي
طَهَّرُوهَا مِنْ ذُنَابِ فَاسِقِينَ





أَيْهَا الزَّرْزُورُ عُدْرًا قَدْ دَهَانَا
فِي دُجَى اللَّيْلِ غَرَابُ الْحَاقِدِينَ
مَزَّقَ الشَّمْلَ وَبَتَّ الرَّعْبَ فِينَا
فَعَدُونَا كَالْحِيَارِيِّ النَّازِحِينَ

هَذِهِ الدَّارُ تَنَاجِي أَهْلَهَا وَالرَّ
بُعُ بِيكِي وَالثَّرَى خَرَّ حَزِينًا
حَكِّمُوا التَّارِيخَ فِينَا إِنْ أَرَدْتُمْ
وَانظُرُوا كَيْ تَسْمَعُوا رَأْيَ السَّنِينِ



بِنْتُ الْعُرُوبَةِ ..

بِنْتُ الْعُرُوبَةِ فِي الدَّمَاءِ هَوَاهَا
كَأَنَّ لِقَرْدٍ أَنْ يِنَالَ رِضَاهَا
قُولُوا لَعَلَّ الْجَرْبِ وَيَحْكُ أَنْنِي
لَا أَقْبَلُ التَّسْوِيمَ فِي نَجْوَاهَا
قُولُوا لَعَلَّ الْجَرْبِ وَيَحْكُ أَنْنِي
مَازَلْتُ حَيًّا لَا أَهَابُ رِحَاهَا
قُولُوا لَعَلَّ الْجَرْبِ وَيَحْكُ أَنْنِي
مَا زَلْتُ أَصْنَعُ فِي الْوَجُودِ إِلَّاهَا

عِنْدَهَا اسْأَلُوا التَّارِيخَ وَالْأَرْضَ الَّتِي
نَبَتَتْ عِظَامُ الْقَوْمِ مِنْ فُحْوَاهَا





عَنْهَا اسْأَلُوا الزَّيْتُونَ وَالرَّسَلَ الْأَلَى
لِلنُّورِ هَمَّتْ فَاسْتَبَانَ خَطَاهَا
هَيَّا يَبُوسُ إِنَّ عَرْضَكَ لَعِبَةٌ
بِيدِ الْقُرُودِ وَخَابَ مِنْ دَسَّاهَا
هَيَّا يَبُوسُ إِنَّ بِنْتَكَ تَرْتَدِي
ثُوبَ الْحَدَادِ مَخَافَةَ عَقْبَاهَا
هَيَّا يَبُوسُ إِنَّ خَيْلَكَ كُتِلَتْ
وَبَنُوكَ قَدْ شَهِدُوا عَلَى قَتْلَاهَا

يَا قَدْسُ أَنْتِ قَصِيدَةٌ فِي الْقَلْبِ
مَهْمَا حَرَّفُوا أَوْ بَدَّلُوا مَغْنَاهَا
حَطَّمْتَ أَهْوَاءَ وَعِشْتِ عَزِيزَةً
كَالطُّورِ شَامِخَةً أَمَامَ عِدَائِهَا





ظَلَّتْ كَأْسِدِ الْغَابِ فِي دُنْيَا الْوَعْيِ
لَمْ تَخْشَ فَأَرًا يَحْتَمِي بِحَمَاهَا
الْيَوْمَ تُسْتَجِدِي الْقُرُودُ بِمَارِقِ
مَنْ غَابَةِ الْحَيَوَانَ كَيْ تَرَعَاهَا
رَهْنًا وَجُودِي فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَتِي
تَبَقَى كَمَا تَبَقَى السَّمَاءُ أَعْلَاهَا
وَتَعُودُ تَهْتَفُ لِلنَّجُومِ وَتَقْتَفِي
أَثَرَ الْعَدَا كَيْ تَسْتَرِدَّ مَنَاهَا

* هذه القصيدة ردًّا على القرار الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس عام ٢٠١٧ ومحاولات تهويدها





يَا قُرْسُ ..

إِنِّي رَسَمْتُكَ فِي الْفُؤَادِ عَزِيزَةً
تَأْبَى الرُّكُوعَ عَصِيَّةَ الْعَبْرَاتِ
تَرْتَوِ إِلَى الدُّنْيَا بَعِينَ سَمَوَّهَا
وَتَرَى الْأَعَادِي تَحْتَهَا حَشْرَاتِ
شَهِدْتُ لِكَ الْأَيَّامِ أَنَّكَ مَهْجَبِي
تَتَمَتَّعِينَ بِقُوَّةِ وَثَبَاتِ
فَنَهَضْتِ قَائِلَةً لَهَا إِنَّ الْجَدْوِ
رَ قَدْ ارْتَوَتْ بِمِرَارَةِ الْمَاسَاتِ

لَا تَحْسِبُوا الْخَنَسَاءَ مَلَّتْ زُرْعَهَا
فِي كُلِّ عَامٍ تَقْطِفُ الزُّهْرَاتِ
تَسْقِي غُصُونَ الْخَيْرِ مِنْ أَحْشَائِهَا
كَالشَّهْدِ دَوْمًا يَخْرُجُ النِّفْحَاتِ





هَذِي خِنَاسٌ فَاشْهَدُوا يَا سَادَتِي
الْحُبُّ فِيهَا مِنْ أَجْلِ صِفَاتِ
لَمَّا خَلَا الْمِيدَانُ مِنْ فِرْسَانِهِ
ضَحَكَتْ وَقَامَتْ تَمْتَطِي الصَّهَوَاتِ
نَظَرْتُ إِلَى الْمَحْرَابِ تَرْتِي أُمَّةً
وَوَدْتُ ثَمَارَ الْمَجْدِ بِالشَّهَوَاتِ
لَبَسْتُ رِبَاطَ الذَّلِّ فِي أَعْنَاقِهَا
رَقَصْتُ عَلَى الْأَفْرَاحِ وَالْأَزْمَاتِ

لَا تَقْرُبُوا تِلْكَ الْبُنْيَةَ إِنَّهَا
كَالنَّارِ لَوْ مَسَّ الثِّيَابَ عُدَاتِي
لَا تَقْرُبُوا تِلْكَ الْبُنْيَةَ إِنَّهَا
فِي اللَّوْحِ مَشْكَاءٌ بغيرِ دَوَاةٍ





لا تقربُوا تلكَ البنيةَ إنّها
منها الحبيبُ تخلَّلَ العَرَصاتِ
لا تقربُوا تلكَ البنيةَ إنّها
مهدُ المسيحِ وزينةُ الفتياتِ

كَلَّا سأحملُ فوقَ رأسي عزَّتي
وأعيشُ حرًّا في يَدَيَّ قناتي
حتَّى أرى مسرَى الحبيبِ قد ازدهى
النورُ فيه يغازلُ اللباناتِ

ريحانةُ الدنيا البهيَّةِ مقلتي
زُعُرُ الطيورِ قد اعتلوا شجراتي
عبدوا الغصونَ وأدمنوا ثمراتها
زرعوا الخنوعَ ونقروا الورقاتِ





لا تَطْلُبُوا مِنِّي أَقْصَى أَظْفَرِي
إِنَّ الذَّنَابَ تَرَبَّصُوا بِحَيَاتِي
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ أَنْتِ الْمَرْتَجَى
فَدْعِي التَّبَايِنَ وَجِدِّي الرِّيَاةِ
مَسْرَى الْحَبِيبِ قَدْ اسْتَجَارَ مِنَ الضَّنِّ
وَقِبَائُهُ مَكْشُوفَةٌ الْعُورَاتِ
لَا تَأْمَنُوا غَدَرَ الْقُرُودِ وَمَكْرَهُمْ
وَاسْتَحْضِرُوا الْمَاضِي مِنَ النُّكْبَاتِ
كَمْ مِنْ يَتَامَى الْيَأْسُ دَمَّرَ حَلْمَهُمْ
وَأْرَامِلِ زُبُلَتْ مِنَ الْحَسْرَاتِ
وَالْهَيْكَلُ الْمَزْعُومُ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَاسْتَبْدَلُوا مَا جَاءَ فِي التُّورَةِ
لَا بَدَّ مِنْ عِلْمِ الْجِهَادِ مَرَفَرًا
وَيَعُودُ مَعْتَصِمٌ بِلَا نَزْغَاتِ





نمحو جذورَ الظلمِ منْ دنيا الورى
ونُعِيدُ عصرًا نيرَ الطَّلَعَاتِ
ويقودُنَا نورُ البصيرةِ للُعْلَا
نفري الظلامَ ونعبرُ الأزماتِ





الإِرْهَابِي ...

يرتمي كالفار في قاع الفجاج
يختفي مثل السحالي والحراب
يرتوي بالحدق منزوع الفؤاد
يشترى بالدين أحلام الشباب
يرتدي كالقرد أثواب الرجال
بينما أستهوأه شيطانُ الخراب
أتقن الإبداع في زرع المآسي
واجتلاب الشر من سوق الذئاب
احتسى كالذئب كأس الدم غدراً
ومضى يطوي الفياضي كالسراب
يا ذئب الليل إن الظلم شرك
وطريقُ النور أولى بالصواب





وانتهاكُ النفسِ هدمٌ وافتراءٌ
لبناءِ اللهِ في الدنيا اليبابِ
فاتركُوا الأغصانَ تنمُو في ازدهارِ
تثمرُ الخيرَ فتعلُّوا كالروابي

أمةَ الإسلامِ هُدي قلعَةَ الإِرْ
هابِ بالتعليمِ والإرشادِ هُدَا
واقْتلِي الفَقْرَ لأنَّ الفَقْرَ يربِّي
في قلوبِ الناسِ أوجاعًا وحقْدًا
أُمَّتِي للحقِّ عودِي وانشُدي المَجْ
دَ فيأتي حاملاً في اليَدِ وردًا
أُمَّتِي بالعدلِ نرقى فانصُبي المِ
زَانَ بالقسطِ يكنُ للظلمِ سدًّا





ونرى من حولنا طيرَ الجنان
في سماءِ المجدِ أفرادًا وحشدًا
يا شبابَ العربِ هيّا نبذُرُ الحُبَّ
بَ ونسقي الزرعَ تريبًا وشهدًا
يا شبابَ العربِ قومُوا نغرسُ الورُ
دَ لكَي تزهُو بوادينا وتندى
يا شبابَ العربِ للنورِ استعدّوا
فحياةُ النورِ في دنيايَ أجدى





عَمَّانٌ وَجَفَاءَ

الطيرُ في البستانِ يصدحُ ضاحكًا
يرعى الزهورَ و يحتمي بحماها
فإذا الغرابُ أتى الحديقةَ ناعقًا
هربتُ طيورُ الحبِّ في أقصاها

يا زارعًا روحَ الكنانةِ عوسجًا
ربُّ العبادِ مِنَ الشرورِ وقاها
كم من جبانٍ حاقِدٍ زرعِ الأسي !
زبلتُ مزارعهُ وجفَّ تراها

يا أيُّها الذئبُ الذي عشقَ الظلا
مَ ليستبيحَ مِنَ الجنانِ شذاها





قَلْبُ الْأُمُومَةِ بِالْحَنَانِ مَتَيِّمٌ
فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ كَيْ تَنَالَ رِضَاهَا
طَةَ الَّذِي جَعَلَ الْمُحَبَّةَ دِرْعَهَا
وَيَسُوعُ مِنْ بَرَكَاتِهِ يَهُوَاهَا
النَّيْلُ يَحْرُسُهَا وَيَبْسُطُ ثَوْبَهُ
وَالدِّينُ وَالْأَخْلَاقُ فِي يَمَانِهَا

يَا أَيُّهَا الْهَرُّ الْمَغِيبُ عَقْلُهُ
افْتَحْ فُؤَادَكَ وَاسْتَمِعْ شِكْوَاهَا
مَهْدُ الْحِضَارَةِ وَالْمَنَارَةِ وَالْفِدَا
الْيَوْمَ تَبْكِي مِنْ عَقُوقِ ضِنَانِهَا
يَحْكِي لَنَا التَّارِيخُ فِي أَسْفَارِهِ
مَاذَا دَهَتْ تِلْكَ الْعُرُوسُ عِدَاهَا؟





كَمْ مِنْ ثَعَابِينَ تَبَخَّرَ سَمُّهَا !
خَرَّتْ مَعَ الْأَيَّامِ كُلِّ قَوَاهَا
خَرَجْتُ تُبَاهِي كَالغَوَانِي نِدَّهَا
وَتَعِيشُ فِي دُنْيَا الْهَوَى لِيَلَاهَا
سِيرِي حَيَاتِي فِي الْخِضَمِّ قَوِيَّةً
بِاسْمِ الْمَهِيمِينَ فِي الْعُلَا مَرَسَاهَا
تَبْقِينَ يَا نَوْرَ الْعَيُونِ عَزِيزَةً
مَا خَابَ مَنْ كَانَ الرَّحِيمُ إِلاهَا



مَاذَا وَهَانَا ؟

البدْرُ يبيكي والنجومُ تنوحُ
والطيرُ في أوكاره مذبوحُ
فإذا الجهالةُ في النفوسِ تربعتُ
نبتَ الخنا واستفحلَ التبجيحُ
داءُ العشيرةِ في حشاها واحدُ
أنى التفتتْ تشابهَ التلقيحُ
أمنَ العدا يا أمّتي نخشى الردى
أم من حمّانا يكثرُ التجريحُ؟

ماذا دهى السمراءَ في سكّنائِها ؟
عمّ الدُجى واستنّاسَ التصبيحُ
عصرُ الطوائفِ عادَ يغرسُ شوكةُ
بالسّمِّ يروي كيدَهُ ويطيحُ





يَتَقَاتَلُ الْخِلَآنُ دُونَ جَرِيرَةٍ
وَالرُّومُ تَرْقِصُ حَوْلَهُمْ وَتَصِيحُ
وَالشَّعْبُ يَلْهَثُ كَالْقَطِيعِ أَمَامَهُمْ
وَالكُونُ يَلْهُو وَالِدِمَاءُ تَفْوَحُ
وَوَشَائِجُ الْقُرْبَى عَلَى أَبْنَائِهَا
صَرَخَتْ كَفَى، عَوْدُوا إِلَيَّ وَبُوْحُوا
النَّيْلُ يَبْكِي كَالْيَتِيمِ وَيَشْتَكِي
بَعْدَ الْهَوَى قَدْ بَعَثَرْنَا الرِّيحُ
تِلْكَ السِّيُوفُ مَعَ الْعِدَا يَا حَسْرَتِي
كَذِبْتُ وَفِينَا يَصْدُقُ التَّصْرِيحُ
قُمْ يَا عَلِيٌّ فَقَدْ تَحَقَّقَ حُلْمُهُمْ؟
وَوَعْدْتُ بِنَاتِكَ فِي الْجَنُوبِ تَنُوحُ
وَالْعُرْبُ صَارَتْ كَالسَّفِيهِ يَفُودُهَا
حُبُّ الْهَوَى، وَالنَّائِبَاتُ فَدُوحُ





يا أيها العُربان أين عِصِيكُمْ ؟
هَيَّا انهضُوا للمعتدي وأزيحُوا
لا تتركُوا الأعرابَ تعبتُ في مَسَا
معنَا كَأَنَّ خِدَاعَهُمْ تصحيحُ
درسُ العراقِ جريمةٌ مِنْ بَعْدِهَا
لَهُمْ انحنَى متعزِّزٌ وفصيحُ
النارُ تُخَمِّدُ إِنْ وَقفتُ حِيالَهَا
ومنعَتَ عنها الزادَ حيثُ تروحُ
هَيَّا ارفعُوا علمَ العروبةِ عاليًا
وارعُوا الدما تتعانقُ الأرواحُ

* هذه القصيدة نداءً للجيش السوداني، وقوات الدعم السريع لوقف القتال وحل الأزمة بينهما دون تدخل أطراف خارجية وإنهاء الحرب الذي اندلع في إبريل ٢٠٢٣





حُلمٌ وحقِيقَةٌ ..

طيفٌ أحلَّ على الفؤادِ شجاني
في روضِ قلبي هاتفٌ أجزاني
فسبحتُ في بحرِ الهمومِ وأدْمعي
تتْرَى ونيرانُ الحياةِ كواني
سبعُ عجافٌ كشرتُ أنيابها
والقيدُ أدماني وشقَّ لساني
فطردتُ نومي خائفًا مُترقبًا
كذبتُ ظنِّي فاستوى وراثني
فإذا الطيورُ كما رأيتُ كئيبَةً
وإذا النفوسُ كما عهدتُ تعاني
والناسُ سكرى في ميادينِ الجوى
ووجوههم مخطوفةُ الألوانِ





ونظلاً نرسفُ في القيودِ و نرتضي
عيشَ الخنوعِ ملاكٍ كلِّ جبانِ

إنَّ الحياةَ سفينةٌ حبلُ النجَا
متعلِّقٌ بمهارةِ القبطانِ
فإِذَا البعْثُ استنسرَتْ شرعتْ تقوُ
دُ السربِ تلكَ بدايةُ الخسرانِ

يا أمَّتِي هيَّا انهضي لا تتركي
الصدیقَ بعدُ ضحيَّةَ البهتانِ
فخزائنُ الأرضِ النديَّةِ قدْ هوتْ
من بعدهِ وانتابها لسانِ

في كلِّ شبرٍ آهةٌ أو دمعَةٌ
كالطودِ شامخةٌ أمامَ الجاني

رسمتْ خيوطَ العزِّ في أعناقها





رُغْمَ الضَّنَى وَحَرَارَةِ الطُّغْيَانِ
يَا أُمَّتِي هَيَّا بِنَا نَمْحُو الْغَشَا
وَوَةَ وَالصَّدَى مِنْ أَعْيُنِ الرُّكْبَانِ
كَيْ يَسْتَبِينَ الرُّكْبُ مِنْ عَسْرَاتِهِ
نَمْضِي بِإِلَاقِيْدٍ يَهْدُ كَيَانِي
نَبْنِي وَنَرْسُمُ فَوْقَ أَعْنَانِ السَّمَاءِ
لِلْكَلِّ صَرْحًا فِي هَوَى الْأَوْطَانِ



بُكَائِيَّةٌ ...

الشمسُ تبكي والسحابُ تجمّد
والبدرُ غمّضَ عينه وتمرّد
والزهْرُ في البستانِ كفَّ رحيقَه
والطيرُ في الدوحِ الجميلِ تبلّد
والكونُ من وقعِ المصيبةِ حائرٌ
عدتْ نواظرُه الفضاءَ الأجردَ

صارتْ لنا في الذكرياتِ نُجَيْمَةٌ
من نورها عمّ الضياءُ المشهدَ
أفلتْ وغابَ عن الوجودِ ضياؤها
والكونُ بعدَ النورِ أضحَى سرمدًا
القلبُ يصرخُ والجوارحُ تشتكي
نفسِي سواكِ أبتُ تصاحبُ مرقدًا





يا واحةً خضراءَ كنتِ بساحةٍ
القلبِ المتيمِّمِ موضعًا متعبدًا
يا نجمةَ الساري محطَّ سفينتي
الموجِّ عاتٍ والشرائحِ تبددًا

تمضي بنا الأيامُ أنى تبتغي
والليلُ يأتي بالهمومِ مُعزِّبًا
كمْ شوكةٍ قدْ مزقتْ أثوابنا
والحرُّ فينا قدْ غدا مُستعبدًا
الدهرُ ينهشُ عظمةً منْ جيدنا
والعيشُ بعدكِ حنظلٌ طولَ المدى





مِنِ سِرَاجِ الْمَصْطَفَى

هَلْ يَا زَمَانَ الْمَجْدِ تَذَكُرُ مَا وَرَى؟
افْتَحْ سَجْلَكَ مُنْصِيفًا خَيْرَ الْوَرَى
لَا تَلْتَفَتْ لِلْمَرْجُفِينَ لِأَتْنَهُمْ
كَالسُوسِ عَرَبَدَ فِي الْعِظَامِ وَنَحْرَ
ابْنِ الذَّبِيحِينَ الَّذِي فِي بَطْنِ مَكَّةَ
كَانَ غِصْنًا فِي الْبُؤَادِي مَزْهَرًا
نَظَرَ الْجَمَالَ لِحْسَنِهِ فَاسْتَبَهَرَ
وَالْمَسْكَ مِنْ عَرَقِ الْحَبِيبِ تَعَطَّرَ
يَا سَعْدَ أَمْنَةٍ عَلَى النُّورِ الَّذِي
أَهْدَى قُلُوبَ الْحَائِرِينَ وَبَشَرَ
نَارَ الطَّغَاةِ مِنَ الْحَيَاءِ تَبَدَّدَتْ
وَاخْتَلَّتْ وَزُنُ الشَّرِكِ لَمَّا اسْتَشَعَرَ





لِكَ يَا حَلِيمَةً فِي الْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ
وَاللَّهُ يَمْنَحُكَ الْجِزَاءَ الْأَوْفَرَ
لَمَّا غَدَا مَعَكَ الْحَبِيبُ الْمِصْطَفَى
رَقَصَ الْغَمَامُ وَبِالْمِيَاهِ تَفَجَّرَ
الْخَيْرُ رِعْرَعًا وَالْمِرَاعِي أَعْدَقَتْ
وَالشَّاةُ دَرَّتْ بِالصَّفَى أَنْهَرًا

وَأَمِيرَةٌ خَرَجْتُ لَتَلْتَمَسَ الْهَوَى
رَأَتْ السَّحَابَ يَظْلُهُ أَنَّى سَرَى
جَلَسْتُ تَحَدِّثُ نَفْسَهَا عَنْ أَمْرِهِ
وَالفِكْرُ وَالوَجْدَانُ فِيهِ تَحَاوَرَا
أَحْيَ الْمَشَاعِرَ عِنْدَهَا مِثْلَ الرِّيبِ
عِ الْوَرْدُ فِيهِ قَدْ اسْتَنَارَ وَأَزْهَرَ
هِيَ زَوْجَةٌ كَالْأَمِّ شَقَّتْ دَرَبَهَا
حَتَّى غَدَا شَجْرُ النُّبُوَّةِ مَثْمِرًا





بالعدلِ والإيثارِ عائشَ مُهيمناً
والكوخُ قصرٌ بالمحبةِ نورَ
يا معشرَ الأزواجِ بالبدْرِ اهتدُوا
ليسَ الزواجُ غنيمَةً وتنمُّراً
الزوجُ يكسو بالمودَّةِ زوجَهُ
يضعُ الركائزَ بالمساواةِ العُرا

الغارُ كَبَّرَ عندما سمعَ النِّدَا
حمداً على فجرٍ أطلَّ وأسفرَ
تلكَ الديارُ الجهلُ أعمى قلبَهَا
لا تسمعُ القولَ الرشيدَ ولا تَرى
وارتجَّتِ الأصنامُ في أوكارها
وهوتُ أمامَ الحقِّ لَمَّا استنكرَ
وخمائلُ التوحيدِ تنبتُ بعدما
ظَلَّتْ قرونًا بينَ طيَّاتِ الثَّرى





واستنفرتُ جُلَّ الرؤوسِ يقودُهَا
داءٌ وحِقْدٌ في النفوسِ تجمهراً
يا مكةَ البيتِ العتيقِ ألمَ يكنُ
في ناظريكِ مَنْ الجواهرِ أندَر؟
لِمَ تجهلينَ وتشعلينَ النارَ في
وجهِ الذي فكَّ القيودَ وحرَّ رَ؟
الحقُّ شمسٌ والحقيقةُ رعرعتُ
والفجرُ آتٍ والمؤيَّنُ كَبَّرَ
قلِّ للوليدِ لَقَدْ سمعتَ بيانهُ
وعلمتَ أنَّ كلامَهُ لَنْ يُفترَى
لَمَّا اننئى نحوَ العشيرةِ وارتدى
ثوبَ الغرورِ الغلُّ فيه تبخترَ

يا ليلةَ الإسراءِ يا سرَّ العَلا
يا سدرَةً، الوردُ منكِ تعطرُ





فِيكَ الرَّحِيمِ مَعَ الرَّحِيمِ تَنَاجِيًا
وَقَدْ اصْطَفَاهُ حَبِيبُهُ وَاسْتَأْنَرَ
الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى تَزْيِينَ وَانْتَشَى
فِي يَوْمِ عَرَسِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى
لَمَّا أَحْسَّ الضِّيقَ شَدَّ رِحَالَهُ
مِثْلَ الْحَمَامِ مِنَ الْغُرَابِ تَطَايَرَ
وَهُنَاكَ صَمَّمَ عَشَّةً فَوْقَ الدُّرَا
وَأَقَامَ أَلْوِيَّةً وَصَارَعَ مِنْكَرًا
وَتَأَلَّفَتْ كُلُّ الْقُلُوبِ وَأَبْرَمَتْ
فِي نُصْرَةِ الْمَظْلُومِ لَنْ تَتَأَخَّرَ
يَا أَهْلَ يَثْرَبَ يَا سِرَاجَ الْمُصْطَفَى
يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا أَسَدَ الشَّرَى
مَنْ نوركُمْ كُلُّ الدِّنَا قَدْ نَوَّرَتْ
وَاللَّيْلُ وَلَى وَالظَّلَامُ تَبَعْتَرُ





المسجدُ النبويُّ جلجلَ بالندَا
لم يَخشِ كِسْرَى أو يداهنُ قيصَرَ

وتمرُّ أعوامٌ ويرجعُ فاتحًا
لم ينسَ منكِ الفضلَ يا أمَّ القرى
رجفتُ قلوبُ الحاقدينَ ونوحتُ
لما رأينا الطَّيبي صارَ غضنفرًا
ظنُّوا البلابلَ كالجوارحِ ثورةً
والطيْرُ من فوقِ العمائمِ نقرًا
قالَ : اذهبوا طلقاءَ أنتمِ إخوتي
فالبدرُ هلَّ على العبادِ ونورَ
يا قادةَ العصرِ الحديثِ تعلّموا
في العفوِ قنديلُ أضاءَ وعبرَ
لزوالِ بيتِ اللهِ أهونُ عندهُ
من قتلِ نفسٍ أو تُباعُ وتُشتري





بالعلم والشورى سموناً للعلأ
والعدل والإخلاصُ فينأ اخضوضرأ

أصحابُ أحمدَ كالنجوم إذ ارتضوا
بوزارة الميمون مهما يُفترى
خاضوا الوغى في زرع كلِّ فضيلةٍ
في بيئة الجهل فيها بور
اسأل ربوع الشام والأرض التي
بالحبِّ أشرق نورها واستعمر
إن شئت يمم نحو أندلس المنى
واستشهد التاريخ كي تتحسر

قم يا رسول الله واشهد حالنا
واسمع بكانا يا حبيب وما جرى





قفزت كلابُ الرومِ فوقِ قِصَاعِنَا
وَعَدَا الظَّلَامُ الجَاهِلِيَّ مَسِيطِرًا
لِلطَّامِعِينَ المَارِقِينَ عَنِ العُرَا
صَارَتْ بِلَادُ المَسْلَمِينَ مُعْسَكَرًا
صِنْعَاءُ يَا صِنْعَا المَحْبَةَ عَطَرَتْ
مَاذَا دَهَى بِلْقَيْسَ كِي تَتَنَمَّرُ؟
بَغْدَادُ يَا بَغْدَادُ كُنْتَ مَنَارَةً
مَلَأْتُ رُبُوعَ الكُونِ نُورًا مَبْهَرًا
اليَوْمَ بَاتَتْ فِي السَّلَاسِلِ تَكْتَوِي
وَتَخُوضُ فِي لَجَجِ المَذَاهِبِ أَبْحُرًا
جَوْلَانُ يَا جَوْلَانُ يَا بَدْرَ السَّمَآ
لَا بِأَسَ فَاصْبِرْ كِي نَدِينُ وَنُنْكَرُ
لِيَبِيَا وَبُورْمَا يَسْبِحَانِ عَلَى اللُّظَى
وَالذَّنْبُ قَدْ نَصَبَ الكَمِينَ وَفَجَّرَ



العيشُ في السودانِ زادَ مرارَةً
والموتُ في الصومالِ صارَ تحضُّرًا
قدسي الحبيبةِ ما لعينكِ تشتكي؟
هَذَا الحقودُ بمقلتيّ قدِ افترى
الدمعُ يحكي عن تقاعسِ أمةٍ
الجهلُ عشعشَ حولها وتكاثُرَ
كيفَ الوصولُ إليكِ أنتِ عشيقتي؟
ما زالَ وجهكِ في الفؤادِ مسطَّرًا
قلْ للنَّيِّمِ إِذَا تَغَيَّرَ ملبسُ
طبعِ الأبويِّ الحرِّ لنْ يتغيَّرَ
كيفَ الخلاصُ مِنَ الغرابِ وأمَّتي
مثلُ الطوائفِ أوْ تزيدُ تسعُرًا؟
فإِذَا رنَّا طيرُ إِلَى نورِ الضحَى
الذنبُ والصيادُ فيه تآمرا
عودوا إِلَى التوحيدِ خيرِ بضاعةٍ
فهو السبيلُ اليومَ حتَّى نُجَبَرَ



حقيقتة وسراب ..

لا تعجبَنَّ مِنَ الذَّنَابِ إِذَا عَوْتُ
فَالذَّنْبُ يَعْوَى لَوْ رَأَى غِزْلَانًا
شَنَّانَ بَيْنَ اللَّيْثِ فِي مَحْرَابِهِ
وَمَنْ اسْتَرَدَّ لُعَابَهُ جوعَانًا
فَإِذَا سَمِعْتَ عِوَاءَ ذَنْبٍ لَا تَخَفْ
وَانظُرْ لَهُ مُسْتَحَقَّرًا خَوَانًا

اليَوْمَ ذَنْبٌ فِي الدِّيَاجِي قَدْ عَوَى
حَتَّى يِنَالَ بِنَابِهِ الْعَدْنَانَ
قَدْ سَاقَهُ فِي غَابَةِ الْفَوْضَى هَوَى
يَسْتَعَذِبُ التَّرْوِيرَ وَالْبِهْتَانَ





استشهد التاريخَ واسألَ ليلَهُ
عَمَّنْ أضَاءَ بنوره الأكوَانِ
عَمَّنْ يَفكُّ القيدَ مِنْ أذهَانِنَا
عَمَّنْ سَعَى ليجرِّرَ الإنسانَ
عَنْ بلسمِ الأخلاقِ والطيرِ الذي
نَشَرَ السلامَ وبدَّدَ الأضغانَ
هُوَ رحمةٌ منه ارتوتْ كلُّ البرَا
يَا وَاكتَسَتْ مِنْ فضلهِ تحنَانًا
وهديَّةً للعالمينَ بدونهِ
ظَلَّ الوَرَى في غيِّهِمْ عُبدَانَا
العفوُ عينٌ في فؤادِ المصطَفَى
شربَ العِدَا منه رَضًا وحنَانًا
شهدتْ نساءُ العالمينَ بفضلهِ
لَمَّا انتفضنَ مِنَ الثرى عُميَانَا
كانتْ بأسواقِ النخاسةِ تُشترَى
مثلَ المتاعِ وقد تُداسُ عِيَانَا





عادتُ إلى بستانِها مسرورةً
ترعى الزهورَ وتحصدُ الرياحَ
المرءُ في عرفِ الشريعةِ معدنٌ
ساوتُ به الأحباشَ والرومانَ
لم ينظرِ الإسلامُ في ألوانه
مادامَ يملأُ قلبه إيماناً
ومحمّدٌ في السنِّ يصغرُ قومه
لكنّه قد علمَ الأعيانَ

الروضُ أورقٌ والعنادلُ غرّدتُ
لما سقته يدُ الحبيبِ أماناً
لا قتلَ لا إرهابَ لا استعبادَ لا
استبدادَ في الإسلامِ لا طغياناً
هل في الوجودِ اليومَ مثلُ محمّدٍ
في ظلِّه عاشَ الورى إخواناً





أسطورة العصر الحديث قد ارتضى
دستورها التعذيب والإدمان
وغرائب الأفعال في إبحارها
إذ أغرقت أمواجها القرصان
والمُنصِفون من الأعاجم قد رأوا
حبل النجاة نترجم الفرقان
والمسلمون على الفتاة تناحروا
عبدوا الهوى واستعذبوا الإذعان
وزمامهم بيدي الأعدى لُعبَة
كي يركعوا لو يُحكَمونَ عِنانًا
فإذا اطمأنوا يسلبون عقولهم
ويقدمون لحومهم قُربانًا





يا سَيِّدَ الشَّفَعَاءِ يَا خَيْرَ الْوَرَى
نَشْكُو إِلَيْكَ أُمَّةً أَرَعَانَا
تَرَكَوْا الْجُذُورَ تَتَنُّ فِي مَحْرَابِهَا
وَاسْتَهَجَنْتُ أَهْوَاؤَهُمْ أَغْصَانًا
انظُرْ إِلَيْنَا تَصْطَفِينَا رَحْمَةً
تَصْفُ النُّفُوسُ وَتَطْرِدُ الشَّيْطَانَ



يا دارَ زينبِ

يا دارَ زينبِ ما عَسَاكَ تَكَلِّمِي
الصمتُ يَقتُلُنِي وَيَنخِرُ أعْظَمِي
يَمِضِي الزمانُ وَأَنْتِ لَاعِقَةُ الرَدَى
تَسْتَنجِدِينَ مِنَ الظَّمَا بِالْعَلْقَمِ
ماذا أقولُ وفي الفؤادِ مَرارَةٌ؟
فالريحُ تَلطُّمُنِي وتعبثُ في دَمِي
فإِذَا هَمَمْتُ لَكِي أُواري سِوَعَتِي
تَجْرِي كِلابُ الخوفِ تَنْهَشُ مِعْصَمِي
فوقفتُ أبكي من تَباريحِ الهوى
وغيابِ عنترةِ الأبيِّ الضرغمِ
وتشتَّتِ الفرسانِ خلفَ أُمَّةٍ
باغوا ضمائرَهُم بِأبخسِ درهمِ





يا نَبْعَ حُبِّي لا تَخَافِي واسلَمِي
فالنَّوْقُ خَلْفِي والقَصِيدَةُ مَوْسَمِي
يَأْتِي فَوَادِي أَنْ يِرَاكَ ذَلِيلَةً
مهما تَعْرِقَلْ فِي الصَّحَارِي مَقْدَمِي
لأَبْدَ يَوْمًا أَنْ لَيْلِكَ يَنْتَهِي
والشَّمْسُ تَضْحَكُ مِنْ سَفَاهَةِ أَنْجَمِي
ويَغْرَدُ الزَّرْزُورُ فِي مَحْرَابِهَا
والنُّورُ يَمَلَأُ كُلَّ رَكْنٍ مَظْلَمٍ





يَا عَنْتَرَةَ ...

النُّوقُ مَهْرٌ وَ الْعِدَا تَتَرَنِّحُ
وَعْيُونَ عِبَلَةَ فِي السَّامَةِ تَسْبِحُ
فَمَتَى تَعُودُ لِعِبَلَةَ يَا عَنْتَرَةَ ؟
مَعَكَ النِّيَاقُ الْحَمْرُ تَرُوي غُلَّتِي
وَتَرُدُّ رُوحِي بَعْدَ ذَاكَ وَمَهْجَتِي
فَالضَّبْعُ صَاحٌ وَشَدَّ مَنِّي مِئْزِرِي
وَالذَّنْبُ قَامَ وَقَدَّ ثُوبَ الْقِسُورِهِ
فَمَتَى تَعُودُ لِعِبَلَةَ يَا عَنْتَرَةَ ؟

بَاتَتْ تَنْنُ مِنْ السَّفِيهِ وَتَضْجُرُ
وَالدَّمْعُ يُسْكَبُ وَالْأَسِنَّةُ تُنَّارُ





قَدْ مَلَّ قَحْطَانٌ هَوَاكَ وَيَعْرَبُ
وَعُيُونُ عِبَلَةٍ مِنْ جَوَاهَا تَغْرُبُ
فَمَتَى تَعُودُ إِلَى الْحَبِيبَةِ تَطْرَبُ؟

وَاللَّيْلُ يَأْذُنُ بِالرَّحِيلِ وَيَصْرُخُ
وَالنُّوْقُ تَجْرِي كَالطَّيُورِ وَتَصْدَحُ
وَالْحُبُّ يَمْلَأُ ضَيْعَتِي
فِي نَوْرِ عِبَلَةٍ نَمْرُحُ
فَمَتَى تَعُودُ لِعِبَلَةٍ يَا عَنْتَرَهَ؟
فَمَتَى تَعُودُ لِعِبَلَةٍ يَا عَنْتَرَهَ





في محرابِ سيادتنا

دستورُ الغابِ يُروِّضُنَا
وقيودُ الذلِّ تفتِّتُنَا
والنابُ الأزرقُ يصحبُنَا
ننقادُ وراءَ أعادينا
والضحكةُ تكسو نوادينَا

في محرابِ سيادتنا
العوسجُ يملأُ وادينَا
واللُغْمُ الأكبرُ ينفجرُ
والقرْدُ يعودُ يواسينَا
كي يصعدَ فوقَ منابرنا





يهتَزُّ الكونُ لرونقه
والذئبُ تسكنُ ضيعتنا

في محرابِ سيادتنا
تغتاُلُ الظلمةُ ملهمتي
والحبُّ يمورُ ويضطربُ
والبدرُ يصيحُ ويكتئبُ

في محرابِ سيادتنا
بلقيسُ ستركعُ مضطره
والكلبُ ستحميه الهرة
والظمأى في يدهم جرّه





الخاتمة

أرجو أن يكون ديواني هذا قد راق لكم، وما كان فيه من فضل فمن الله، وما كان فيه من نقص فمني ومن الشيطان.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

" فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِصِيرُ الْعِبَادِ " سورة " غافر " الآية " ٤٤ "



الشاعر في سطور

الاسم: ربيع علي محمد صابون

المؤهل: دار العلوم جامعة القاهرة ثم دبلوم عام في

التربية جامعة كفر الشيخ.

الوظيفة: كبير معلمين

الهاتف: ٠١٠٦٢١٧٢٦٦٧

صدر للشاعر:

- الحلم الضائع مسرحية شعرية

" دار البديع العربي للطباعة والنشر "

- دنيائي ديوان شعر

" دار البديع العربي للطباعة والنشر "



- ٢.....الإهداء
- ٥.....عودة الربيع ..
- ٧.....مَحْبُوبَتِي ..
- ٩.....حبيبتي ..
- ١١.....لَا تَيْأَسِي ..
- ١٣.....وَأُمُوتِصِمَاه ..
- ١٦.....هَرَجٌ وَمَرَجٌ ..
- ٢٠.....مَهْلًا أَبَا نَمَّام ..
- ٢٣.....أُحْتَاهُ ..
- ٢٦.....مِنَ الْقَلْبِ ..
- ٢٩.....هَذَا الْعُنْشُ عُنِّي ..
- ٣٢.....بِنْتُ الْعُرُوبَةِ ..
- ٣٥.....يَا قُدْسُ ..
- ٤٠.....الإِرْهَابِي ..
- ٤٣.....حَنَانٌ وَ جَفَاءٌ ..
- ٤٦.....مَاذَا دَهَانَا ؟ ..



- ٤٩ حُلْمٌ وَحَقِيقَةٌ
- ٥٢ بُكَائِيَّةٌ
- ٥٤ مِنْ سِرَاجِ الْمِصْطَفَى
- ٦٣ حَقِيقَةٌ وَسِرَابٌ
- ٦٨ يَا دَارَ زَيْنَبَ
- ٧٠ يَا عَنْتَرَةَ
- ٧٢ فِي مِحْرَابِ سَيَادَتِنَا
- ٧٤ الْخَاتِمَةُ
- ٧٥ الشَّاعِرُ فِي سَطُورِ





البدیع العربي
للطباعة والنشر
01061635162



لا تَيْأَسِيْ فَالليْلِ وَلَيَّ ظَهْرِهِ
وَالصَّبْحِ وَالْإِشْرَاقِ يُسْتَبَقَانِ
لا تَيْأَسِيْ فَالْبَدْرِ يَأْتِي ضَاحِكًا
وَالرَّوْدُ وَالرِّيْحَانُ يَبْتَهَجَانِ
لا تَيْأَسِيْ فَالْخَيْرُ يَفْتَحُ صَدْرَهُ
وَالصَّبْرُ وَالْإِيْمَانُ يَنْتَصِرَانِ



01061635162

مركز الإمارات العربية المتحدة الإسلامي